جد وقصد · انهاها في نصف ساعة ، واذا « تملكع » وسرح بافكاره ، وهذا مـا يحدث له دائما ، استغرقت ساعة او ساعة ونصف · هذا ـ لا قدر الله ـ اذا لم يلتق باحد ابناء الليل الذين كثروا في المدة الاخيرة ، يداعب اقفال الدكاكين ، فقد ينهي الجولة في المستشفى ، او على احسن الاحوال ، في مخفر الشرطة ، يدلـي بافادته عن ظروف الحادث وملابساته ، فلا يعود الى ام جابر الا بعد ان تصبح الشمس على ارتفاع قامتين او اكثر ·

ويصل الى باب الساهرة بأمان الله ، وصوب نظرة غيظ الى الحارس الاسرائيلي الذي يحرس البريد ، والذي كان يقعي في مكتبه لا يغادره والبندقية المرشاشة امامه ، غير آبه بأحد ، وكأنه في نص تل ابيب ، لان دوريات حـرس الحدود والمظليين ، لا تنقطع عن اللف غير الذين فوق السور ـ « الله يكسـر بخاطرك يا حسين كيف كسرت قلوب هالناس » ـ ، وعندمـا انتبه الـى ان الحارس ينظر اليه ، حول نظره الى اقفال ابواب الحوانيت ، ثم عزم على تفقـد شارع صـلاح الدين ·

قبل الاحتلال كان هذا الشارع كبقية الشوارع ساكنا ، راكـدا في الليل ، والوظيفة كلها قبل الاحتلال ، لم يكن ما يعكرها ، سوى الالتقاء بعض الاحيـان بازعر او اثنين ، او باحد السكارى والمشاشين ، الذين كانوا يتأبطون بعضهم ويترنحون في الشارع ، محاولين الاهتداء الى منازلهم فتختلط عليهم ابوابهـا بابواب الحوانيت المحيطة بها ، فيبدؤون بمعالجتها ، فلا يحتاجه الامر لاكثر من صرخة وتلويحة بعصاه ، لكي يهتدي الواحد منهم الى باب بيته بسرعة ·

اما بعد الاحتلال ، والعياذ بالله ، اصبح لا يلتقي الا بشبان يعانقـون الفتيات ويقبلونهن في منتصف الشارع.فكانت هذه المشاهد تثير حفيظة «ابو جابر» وتغيظه ، فاذا كان قد فقد وظيفته السابقة لانه لم يسكت على ما كان يفعله ضابطه بالخفاء،فكيف باولئك الذين يفعلون كل ما يغضب الله ورسوله في منتصف الشارع دون حياء او خجل !؟ · وخاصة ان صلاحياته كانت على الاردن ، تخول له القاء القبض عليهم وحتى ضربهم ، دون ان يجرؤ الواحد منهم على فتح فمه ، وكاد يفعل ذلك مرة مع زوجين جديدين ، اما القانون الجديد ، فلا يتيح له التدخل الا في حالتين غير معقولتين ، وهما اذا استنجدت به الفتاة او طلبت الشرطة ، وثانيا اذا كان الاثنان يمارسان الدعارة بمعناها الحرفي في الشارع ، والحالتان غير معقولتين، لان الفتاة لولا انها فالتة على رسغها ، لما كانت تدور في انصاف الليالي مع شاب وتبادله القبل ، ولهذا فان اي تدخل من « ابو جابر » سيكون اعتداء منه على حريتها كما يقول القانون الجديد ، وربما ورطه ذلك بورطة ادهى مـن ورطة الضابط · اما بالنسبة للشرط الثاني فهو غير معقول ايضا ، لان الشارع